نموذج الإجابة لأسئلة امتحانات الفرقة الأولى انتظام

نظرية المعرفة عند مفكري الغرب

منابع المعرفة وأدواتها:

أولاً: المذهب العقلي: يُميّز اصحاب هذا المذهب اهتمامهم بالعقل كمصدر لكل أنواع المعرفة الحقيقية التي تتميز بالضرورة والصدق المطلق .

وهذان الأمران (الضرورة والصدق هما الدليل على أن قضايا المعرفة الصادقة أولية قبلية مغروزة في النفس .

ويتفق العقليون على أن العقل قوة فطرية في الناس جميعًا، ويتفقون كذلك في الاعتقاد بصحة الاستدلالات التي تقوم على قوانين العقل، والإنسان عندهم علمه فطري، وما يتلقاه من علم من خلال التجارب لا يعتبر علمًا يقينيًا .

وأن المعرفة اليقينية عندهم هي المعرفة الأولية –أو البديهية القبلية، وهي الحقائق الفطرية في العقل، وهي حقائق أو قضايا واضحة بذاتها، ومن ثم تكون صادقة بالضرورة .وهذه الحقائق الأولية موجودة في العقل بالقوة، وهي سابقة ومستقلة عن كل جربة، وتقابلها المعرفة التجريبية أي المأخوذة عن التجربة .

والتي تحدث بعد التجربة وتسمى المعرفة البعدية .

ويرى العقليون عامةً أن في العقل مبادىء فطرية لم تسبق من التجربة، كمبدأ الذاتية، ومبدأ عدم التناقض، والأوليات الرياضية، والبديهيات المنطقية وهكذا تميّز المذهب العقلي بالقول بفطرية المعرفة اليقينية، واعتبار المبادىء العقلية التي عرفناها ضرورية، على اعتبار أن العقل واحد في الناس جميعًا، فهو أعدل الأشياء قسمةً بين البشر.

ودليل العقليين على صحة دعاويهم أن هذه المبادىء عامة في الناس جميعًا وأن العقل يدركها بمجرد تفتحه من غير حاجة إلى تجربة .

في عصر ديكارت ساد الاعتقاد بوجود هذه الأفكار الفطرية مثل: الفكرة عن الله، والنفس، والامتداد أو المكان ونحو ذلك .

وهذه المور تدرك بالحدس دفعة واحدة، ومن غير مقدمات تُسْلِم إليها وعلى غير فترات متعاقبة، ومنها يستنبط العقل النتائج التي تلزم عنها .

وبهذا تتألف المعرفة اليقينية التي تصدق في كل زمان ومكان .أما الأفكار التي تُكتسب بالتجربة فهي في نظرهم معرفة ظنية أو احتمالية، والعقل عنده أداة إدراك أو كشف هذه الحقائق .

وإذا كان العقليون يغالون كذلك في أهمية الحدس وهو عندهم: نوع من أنواع الإدراك البدائي أو البدهي يتأثر بالشعور الوجداني والميل الفطري، ولا يبلغ بعد درجة اليقين والتجريد التي نراها في التفكير النظري، ويرى أتباع المذهب العقلي أن اليقين الملحوظ في العلوم الصورية كالرياضة والمنطق هو المثل الأعلى .

المذهب العقلي في فلسفة ديكارت :

ديكارت هو مؤسس المذهب العقلي في الفلسفة الحديثة .

- رفض ديكارت السلطة الدينية متمثلة في الكنيسة كمصدر للحقيقة .
- رفض السلطة العلمية متمثلة في أرسطو كمصدر لحقيقة .
- نحى حقائق الوحي عن مجال العقل لأنها لا تدرك إلا بوحي أو بمدد من السماء.

والأفكار عنده على ثلاثة أصناف :

- صنف عرضي مرجعه إلى الكون كفكرة الجبل والشجر، والألوان والطعوم ونحوه .
- صنف مصطنع ركّبه العقل من الأفكار العرضية السابقة كصورة جبل من ذهب أو نهر من عسل أو حصان مجنح .

- وصنف فطري لا يُستفاد من الشياء الخارجية، ولا عن التركيب الإرادي، وإنما هي أفكار فطرية بديهية تتسم بالبساطة والوضوح .

وطريق العقل في التوصل إلى المعرفة اليقينية يتلخص في عمليْن عقليْن هما الحدس والاستنباط .

والحدس: عبارة عن نور فطري غريزي يُمكّن العقل من إدراك فكرة ما دفعة واحدة وليس على التعاقب .

والاستنباط : هو الذي يدرك الطبائع المركبة، ويجيء دوره بعد الحدس هو عمل عقلي به نستخلص من شيء نعرفه نتائج تلزم عنه، وهو يتم على خطوات بحركة ذهنية نستنتج مجهول من معلوم، وبهذين الخطوتين نتوصل إلى النعرفة اليقينية .

المذهب التجريبي في الفلسفة الحديثة أو المذهب الحسي :

لم يرتض أصحاب هذا المذهب "المذهب العقلي " كما رايناه، وهاجموه برفضهم التسليم بالأفكار الفطرية التي قال بها العقليون وكذلك الأفكار البديهية، والقواعد الخلقية الأولية التي لا تجيء إكتسابًا، وأنكروا الحدس الذي يدرك الأوليات الرياضية والبديهيات المنطقية، وصرحوا بأن هناك حدوسًا متعددة تختلف باختلاف أصحابها، وردّوا المعرفة في كل صورها إلى التجربة .

على رأس هؤلاء التجريبيين جوف لوك الفيلسوف الإنجليزي الواضع الحقيقي للمذهب الحسي في المعرفة .

فالعقل عنده يولد صفحة بيضاء ليس فيه شيء قبل التجربة، وأن التجربة هي التي تخط على هذه الصفحة سطورها .

خلاصة هذا المذهب :

- أن أفكارنا جميعها مستقاة من التجربة وحدها، وليس منها ما يمكن اعتباره فطريًا موروثًا، لأنه ليس في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده في الحس أولاً. ولكن لوك قسم التجربة إلى نوعين :
- تجربة ظاهرة تقع على الأشياء الخارجية (المحسوسات) .
- تجربة باطنة تقع على أحوال النفس (التفكير) .

والتجربة بهذا المعنى الواسع هي المصدر الوحيد للمعرفة، ومن فقد حاسة فقد المعاني المتعلقة بها ، فالأعمى لا يستطيع تصور الألوان .